لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال ففيه
الاول متعلق باحق والثاني في موضع خبر المبتدا الذي هو رجال
واعلم ان التورية من البديع بمنزلة الانسان من العين وسمت في البلاغة
سمو الذهب العين وكان خواطر المتقدمين بها شحيحة وافكارهم لانقيادها
وان كانت سليمة صحيحة لكنها ربما وقعت لهم عفوا ووردوا من حسنها
موردا صفوا وما زالت تلك المحاسن تحفظ نقابها وتكشف للمولدين
حجابها الى ان لمحها ابو الطيب اول ما جليت ونثرت في اشعاره فحلت بها
وحليت كقول الشاعر

برغم شبيب فارق السيف كفه ... وكانا على العلات يصطحبان
كان رقاب الناس قالت لسيفه ... رفيقك قيسي وانت يماني

يريد ان كف شبيب وسيفه متنافران متعاديان فلا يجتمعان لان شبيبا
كان قيسيا والسيف يقال له يماني فوري به عن الرجل المنسوب الى يمن وقيس
وبين معلوم ما بينهما من التنافر ثم رمق تلك المعاني الحسان ابو العلا
ابن سليمان فجاء منها بقليل لا يشفي حر غليل كقوله

حروف سرى جاءت لمعنى اردته ... برتني اسماء لهن وافعال

وله ايضا

اذا صدق الجد افترى العم للفتى ... مكارم لا تكرى وان كذب الخال

الجد مشترك بين ابي الاب وبين السعد ومراده السعد والعم بين اخي الاب
وبين الجماعة من الناس ومراده الجماعة والخال مشترك بين اخي الام وبين
الظن ولم تزل تلك المحاسن تفشوا خفيا في اسرارها وتسري الافكار فتعشوا
الى ضوء نارها الى ان جاء القاضي الفاضل فجاء بكل غريب واظهر من محاسنها

مالا

مالا يخفى على كل اديب فغص سلافتها لاهل عصره وبرز على من سلف
بما اودع منها في نظمه ونثره فادار كوسها على الاسماع وحلى بها اجياد القوافي
والاسجاع واقتدى به في ذلك اهل زمانه ومكنتهم البلاغة فلم يقصروا
عن علو مكانه وسنتحفك من كل منهم عند الكلام على ابيات الناظم
بما ينسجم انسجام الماء ويشرق في مطالع البلاغة اشراق النجوم في السماء
واعلم ان الناظم جعل للتورية اربعة انواع تشتمل على تسعة اقسام
النوع الاول التورية المجردة وهي التي لم يذكر فيها لازم من لوازم المورى به
وهو المعنى القريب ولا من لوازم المورى عنه وهو المعنى البعيد
او ذكر لكل واحد منهما لازم فتكافآ ولم يرجح احدهما على الاخر فكانهما
لم يذكر لهما لازم من لوازمهما فهي مجردة ايضا بهذا الاعتبار فصارت المجردة
على هذا قسمين فالقسم الثاني زاده الناظم على تقسيم الناس وسميت
مجردة لتجردها عن اللوازم ونعني باللازم شيئا يختص باحد المعنيين دون
الاخر مثال ذلك انك لو ذكرت مع لفظ الغزالة الاشراق والضوء لترجح جانب
الشمس فلو ذكرت معها الجيد او اللحظ لترجح جانب الحيوان النوع الثاني
المرشحة وهي ما ذكر فيها لازم من لوازم المورى به قبل لفظ التورية او بعده
فهي على هذا قسمان سميت مرشحة لترشيحها اي لتقويتها بذكر لازم المورى
به لان المورى به هو غير المراد فكانه ضعيف فاذا ذكر لازمه تقوى
النوع الثالث المبينة وهي ما ذكر فيها لازم من لوازم المورى عنه قبل لفظ
التورية او بعده فهي على هذا قسمان وسميت مبينة لتبين المورى عنه
بذكر لازمه اذ كان قبل ذلك خفيا لانه المعنى البعيد فلما ذكر لازمه تبين
النوع الرابع المهياة وهي ان يكون اللفظ لا يتهيا فيه تورية الا باللفظ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)